**كلمات مضيئة يمانية في بيان شرف علم الحديث**

قال العلامة محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى المشهور بابن الوزير المتوفى في صنعاء سنة 840 هجرية في كتابه الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم صلى الله عليه وسلم (1/ 7 - 9):

علم الحديث هو علم الصّدر الأوّل, والذي عليه بعد القرآن المعوّل.

وهو لعلوم الإسلام أصل وأساس.

وهو المفسّر للقرآن بشهادة: {لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ} [النحل:44].

وهو الذي قال الله فيه تصريحاً: {إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحيٌ يُوحَى} [النجم:4].

وهو الذي وصفه الصّادق الأمين, بمماثلة القرآن المبين؛ حيث قال في التوبيخ لكل مترف إمّعة: ((إني أوتيت بالقرآن ومثله معه)).

وهو العلم الذي لم يشارك القرآن سواه في الإجماع على كفر جاحد المعلوم من لفظه ومعناه.

وهو العلم الذي إذا تجاثت الخصوم للـرُّكب, وتفاوتت العلوم في الرُّتب, أصمَّت قوس نوافله كلّ مناضل, وأَصمَّت برهان معارفه كلّ فاضل.

وهو العلم الذي ورّثه المصطفى المختار, والصّحابة الأبرار, والتّابعون الأخيار.

وهو العلم الفائضة بركاته على جميع أقاليم الإسلام الباقية حسناته في أمّة الرّسول -عليه الصلاة والسلام-.

وهو العلم الذي صانه الله عن عبارات الفلاسفة, وتقيّدت عن سلوك مناهجه، فهي مقيّدة في الأغلال آسفة.

وهو العلم الذي تفجّرت منه بحار العلوم الفقهية, والأحكام الشّرعية, وتزيّنت بجواهره التفاسير القرآنية, والشّواهد النّحوية, والدّقائق الوعظية.

وهو العلم الذي يميز الله به الخبيث من الطّيّب, ولا يرغم إلا المبتدع المتريّب.

وهو العلم الذي يسلك بصاحبه نهج السّلامة, ويوصله إلى دار الكرامة, والذاهب في رياض حدائقه, الشّارب من حياض حقائقه, عالم بالسنّة, ولابس من كلّ خوف جُنَّة, وسالك منهاج الحق إلى الجنّة.

وهو العلم الذي يرجع إليه الأصولي وإن برّز في علمه, والفقيه وإن برّز في ذكائه وفهمه, والنّحوي وإن برّز في تجويد لفظه, واللُّغوي وإن اتسع في حفظه, والواعظ المبصّر, والصّوفي والمفسّر, كلّهم إليه راجعون, ولرياضه منتجعون.

قال الحافظ الصّوري:

قل لمن عاند الحديث وأضحى ... عائباً أهله ومن يدّعيه

أبعلم تقول هذا أبِن لي ... أم بجهلٍ فالجهل خلق السّفيه

أيُعاب الذين هم حفظوا الدين ... من التُّرَّهات والتّمويه

وإلى قولـــهــم وما قـــــد رووه ... راجــــع كـــل عــالـم وفـقــيــه